

## الانتخابات المقبلة!

مَن تنتخب؟ هذا شأنك ولست أُشير عليك بشيء، ولا أُلح لك لا من قريب ولا من بعيد مَن تنتخب. حكم ضميرك! كن عارفاً! كن مشاركاً! كن مسؤولاً! في كلِّ حال لا بدّ لك من أن تقترح. أنت مواطن! قم بواجبك! لا تكن غير مبال! "أعط ما لقيصر لقيصر..." لا حقّ لك في أن تجعل نفسك خارج الصورة! ولكن ما تعطيه لقيصر أعطه بضمير. لذا أعط أولاً ما لله لله. وما تعطيه لله في شأن قيصر هو التزام واجبك تجاهه وأن تتعاطى ما لقيصر وفق ما توحى لك به أمانتك لله. فلأنك لله لا يمكنك أن تتصرّف كأنك لست له!

على أن في موضوع الاقتراع مسائل عديدة عليك أخذها في الاعتبار.

**أولاً . أن تقترح معناه أن تطع.** الموضوع جدّي. عليك بالدرس. بالاستطلاع. لا تتعاطى المسؤولية بخفة. اطلع قدر طاقتك. ولكن لكي يكون اطلاعك مفيداً ابتعد، قدر الإمكان، عن الانفعال. هذا يعطل عمل عقلك وقيمة اطلاعك. افهم جيداً ما يقولون وقيّمه في ضوء ما فيه خير الوطن ومجد الله. هل هو معقول؟ هل هو واقعي؟ الإم يؤدّي؟ لا تقف عند حدود الشعارات. هذه، في أكثر الأحيان، معميات مشحونة بالالتباسات. أعط الرأي والرأي المخالف فرصاً متكافئة في نفسك. اعمل ذلك بهدوء نفس. صفحة من تاريخ هذا المرشّح أو ذلك تتفكك. وصفحة أخرى من أفكاره وآرائه وإنجازاته بالأمس تتفكك أيضاً. كثيراً ما يلجأ المرشّحون، هذه الأيام، إلى أسلوب التخويف من المرشّح الخصم. لا تأخذ بأساليهم. احذر أن يتسلّل إلى قلبك الخوف الذي يحاول الآخرون أن يبتئوه فيك لئلا تقع ضحية الإرهاب الفكري الذي يمارسونه. شهادة الخصم عن خصمه مغروضة.

**ثانياً . أن تقترح معناه أن تختار أشخاصاً لا لوائح ولا تيارات سياسية.** اللوائح غالباً ما تكون مرتبهة لشخص يهيمن عليها وتتكوّن وفق مصالح غير نقيّة تعطلّ حرّيّة الضمير. والأمر صحيح أيضاً بالنسبة للتيارات السياسية. هذه يسيطر عليها شخص الزعيم. العقائديّون السياسيّون عندنا قلة عزيزة. وما يتحكّم بالخطوط السياسية، بعامة، حسابات شخصية ومصالح خاصة محلية وإقليمية ودولية. لذا لا تختار مَن لا تعرف، مَن لست مقتنعاً به شخصياً، فقد تختار مَن همّه إرضاء مَن ضمّه إلى لائحته أو تياره لقاء مكاسب خاصة لا خير البلد. كذلك لا تختار الأشخاص على أساس سلالتهم السياسية، أن فلاناً ابن فلان ابن فلان. طبعاً ليس ما يمنع أن يُنتج الأبناء السياسيّون أبناء وأحفاداً جيّدين أحياناً، لكن يبقى المقياس شخصياً لا كون هذا أو ذلك ابن سلالة سياسية.

طبعاً ليس ما يمنع أن تكون هناك تحالفات بين المرشحين وأن ينتموا إلى تيارات سياسية مختلفة. المهم أن يوحي لك من تنتخبه بأنه مستعد لتعاطي السياسة بحريّة ضمير. يقول الـ "نعم" ويقول الـ "لا". يقدم خير الوطن على ما لنفسه وما للذين ينتمي إليهم لأنّ انتماءه، أولاً وأخيراً، هو إلى الحق وإلى الاستقامة. اختر، إذًا، من يؤدي دوره بإيجابية وفاعلية ومسؤولية. لا تختار من هم نكرة!

**ثالثاً . أن تقترح معناه أن تختار مشرّعين ذوي علم ونزاهة للبلد. النائب، بالدرجة الأولى، هو المشرّع. ثمّة، إذًا، جانب علمي في شخص النائب العتيد لا حقّ لك في إغفاله. نائب جاهل أو رجل شعارات يساهم في إفساد البلد ومن فيه!**

**رابعاً . أن تقترح معناه أن تلاحظ سلوك المرشحين. هل يحترمون خصومهم أم لا؟ طبيعي أن يكون هناك خلاف في الرأي والنهج بين هذا وذاك. ولكن لا حقّ لأحد أن يكون صفيقاً، وأن يسخر من الآخرين ويتهم عليهم ويرميهم بشتّى النعوت ويلقي عليهم شتّى الاتهامات. علينا دائماً أن نميّز بين الشخص وموقفه. موقفه نقبله أو لا نقبله بالكثير من العلمية والرصانة والتحليل الهادئ. أمّا شخصه فلا نتعرض له بحال. من يوحي لك بأنّ همّه أن يحطم خصمه ويريد أن يجيئ فيك الروح الغضبيّة والتحديات لتعيّنه على ذلك، فهذا لا تختاره لأنّه غير ناضج ويشكّل خطراً على الوطن ويتهدّد بالتصادم والقسمة. اختر من يعطيك الانطباع بأنّه مستعد للتعاون مع الجميع من أجل ما فيه خير البلد. سياسة الكنف إلى الكنف، ولو بين مختلفين، هي السياسة المقبولة في بلد تعددي كلبان. أمّا سياسة إلقاء الآخرين والاستئثار والأحديّة فتُفكك البلد عاجلاً أم آجلاً. من ترى فيه استعداداً وقدرة على فهم الهموم الكامنة وراء توجّهات خصمه، بإيجابية ورصانة، وإن كان لا يتفق وإياه في كيفية مواجهتها، فهذا هو الذي يستحقّ أن تدفعه إلى المنبر النيابي لأنّه قادر على أن يكون رجل حوار إيجابي وتعاون مع الذين لا يوافقونه الرأي.**

**خامساً . أن تقترح معناه أن تختار إنساناً يلاحظ نفسه. من يعطيك الانطباع بأنّه ملاك نازل من فوق وأنّ خصمه شيطان رجيم، هذا اجتنبه لأنّه لا يعرف نفسه أو الآخرين أو يتجلبب بثياب الحمل وهو ذئب. المرشح اللائق هو من كان مستعداً لأن يعترف بخطئه متى أخطأ وأن يعطي خصمه حقّه متى كان على حقّ.**

هذا الذي أقترحه عليك يملك أعباء لا طاقة لك عليها؟ ربما! وربما صحيح أيضاً أنّ نظرتك إلى الانتخابات تعنورها الخفة ويتحكّم فيها الارتجال. هذا لا يليق بك، في كلّ حال، إذا كنت لتساهم في بناء وطن يقوّن الله. الاقتراع، أساساً، للمؤمن، تعبير إيماني في مجال الديمقراطية السياسيّة. الديمقراطية يحقّقها مواطنون ذوو نضج ويقوّضها من يرتعون في الجهل ويتصرفون بانفعال وغوغائية وعشائريّة. هذا مشروع يُشاد بروح المعرفة والمسؤوليّة والتعاون، وإلاّ كنا قوماً جاهليّين نتكلّم بما لا نعمل ونعمل بما لا نقول. الاقتراع، إذ ذلك، لا معنى له ولا قيمة! لا أسوأ من الاوتوقراطيّة الإستبداديّة سوى الديمقراطية الكاريكاتوريّة!

غداً متى توجّهت إلى صندوق الاقتراع قلّ ضميرك وحسّك وإيمانك بالله وبحقّ الوطن عليك. اختر

شخصاً أو أكثر أو ضع ورقة بيضاء لتقول إننا لم نصل بعد إلى عتبات الديمقراطية فأنى لنا أن ندخل إلى ربوعها! في كلِّ حال لا تبقَ قعيد البيت لئلا تكون مساهماً في نحر مشروع الوطن!

الأرشمندريت توما (بيطار)

رئيس دير القديس سلوان الأثوسي - دوما

الأحد 31 أيار 2009